

## المستخلص

أحمد حسين جار الله. أسلوبية القصة القصيرة العراقية ١٩٨٠\_ ٢٠٠٠ (أطروحة دكتوراه) .- بغداد :الجامعة المستنصرية : كلية التربية :قسم اللغة العربية ، ٢٠٠٩

في الدراسات النقدية التحليلية ولاسيما الأسلوبية يصعب تقديم خلاصات شاملة للنتائج التي توصلت إليها القراءة الأسلوبية ، لأن معالم تلك القراءة ومداراتها جميعاً هي نتائج وخلاصات لها لا يمكن اجتزاؤها أو المفاضلة بينها ، ولكن ما يقتضيه البحث الأكاديمي من تقديم نتائج البحث الجأنا إلى ذكر بعض منها :

- يؤكد الفصل الأول بما عرضه من نماذج تطبيقية ، استعمال (فن القصة القصيرة) الأساليب التعبيرية للفنون المجاورة (الفن التشكيلي / فن السينما / فن المسرح) مما يمكن أن نعهده أهم السمات الأسلوبية التي امتاز بها فن القصة القصيرة ضمن هذه المرحلة ، فقد زادت مفردات الفن التشكيلي (الألوان ، ثنائية الأسود والأبيض، والظل والضوء ، واللوحات المنجزة ، ووسائل التشكيل الطباعي ، وغيرها) من فاعلية الأداء القصصي . فضلاً عن استعارة القاص للوسائل التعبيرية السينمائية أو المسرحية ، والإفادة من وسائل التوصيل البصري ونمط التعامل مع العناصر الحكائية: الزمان ، والمكان ، والشخصية ، بأساليب جديدة مما أغنى للنص القصصي ، وأمه بوسائل تعبيرية جديدة حققت له شعريته ، وتفردته .

- ترشحت عن الفصل الثاني جملة من السمات الأسلوبية المتعلقة بالتشكيل النحوي للسياق اللغوي في القصة القصيرة ، فقد ارتبطت الجملة الاستفهامية بنوعين من البنى التركيبية الأول هو (بنية السؤال والجواب) في سياقات الحوار الخارجي وما تؤديه من (وظيفة اخبارية) يتمكن القاص من خلاله بالتحكم باتجاه السرد وتوجيهه إلى المناطق الدلالية الأكثر إثارة ، أما النوع الآخر فهو (البنية الأحادية) التي تكتفي بالسؤال من دون جواب ، كما نجد في سياقات الحوار الداخلي للشخصيات القصصية ، للتعبير عن الصراع النفسي ، أو استبطان الشخصية ، أو في تعليقات الراوي ليخلق نوعاً من التواصل مع (المتلقي / القارئ) لتحقق بذلك جملة الاستفهام (وظيفة تواصلية) فضلاً عن المعاني المجازية التي تخرج إليها جملة الاستفهام ، لتتجاوز وظيفة الأخبار إلى وظيفة التأثير في المتلقي . وغالباً ما تؤدي الجملة الاستدراكية (وظيفة درامية) في السرد القصصي لقدرتها على تحريك الحدث ، وتحويل مسار السرد القصصي ، وتغيير اتجاهه . أما جملة التمني فقد انحسر وجودها في سياقات المونولوج الداخلي ، فهي غالباً ما تكشف عن بواطن الشخصية من جهة ، وتؤشر عجز الشخصية وضعفها وفشلها من جهة أخرى . أما أسلوب (النعته) فقد وفر للقاص سمة الإيجاز سواء في (بناء الشخصية) أو (بناء المكان) ، فقد يكتفي القاص بـ (نعته) يتكون من مفردة واحدة، يختصر فيها الكثير من الدلالات ، باستثناء الأسماء الموصولة التي غالباً ما توظف في مجال (الاستطراد ، ولاسيما عندما تطول جملة صلة الموصول

- يضيف استعمال التراكيب القرآنية سمة الفخامة ، ويخلق نوعاً من التواصل، بين (النص القرآني) والنص القصصي (تناس) ، كما يتجلى ذلك واضحاً في النصوص التاريخية، ونصوص الحرب .

- تدخل (الأعداد) في نسيج الخطاب القصصي ، لتحقيق وظائف دلالية ، وأسطورية ، وفلكلورية ، كما تنبئ القاص إلى أهمية استعمال مفردات من لغة أخرى ضمن الخطاب القصصي وما يحققه ذلك من وظيفة تدعم (بنية الإيهام) القصصي وتؤكد واقعية القصة .

- كما استثمر القاص (بنية التكرار النحوي) ، وما تحققه من وظيفة إيقاعية تنغم لغة السرد ، وتحقق للنص القصصي غنائه النثرية ، فضلاً عن الوظيفة الدلالية، المتمثلة في تأكيد المعنى وترسيخه في الأذهان .

- في مجال حركة (الضمائر) والعدول من ضمير إلى آخر ، يمثل الانتقال من ضمير الغائب أو المتكلم بصيغة (المفرد) إلى صيغة (الجمع) أهم سمة أسلوبية تنسم بها قصص الحرب ، والقصص التاريخية ، وبعض النصوص التجريبية ، لينتقل السرد عبر هذا العدول من المنظور الفردي إلى المنظور الجماعي . أما فيما يتعلق بانتقال السرد من الضمير (هو) أو (أنا) إلى الضمير (أنت) ، فهو على نوعين الأول ويحيل فيه الضمير (أنت) على ما هو خارج النص (القارئ) ، ويحقق (وظيفة انتباهية) تمسك بالقارئ ، وتوجه سلوكه ، وتثير انتباهه لبعض التفاصيل السردية المهمة أما النوع الآخر فيحيل فيه الضمير على ما هو داخل النص (المروي له) وهو على نوعين أيضاً (مروي له) شخصية مستقلة ، تحقق مع الراوي (وظيفة بنائية) وتعلق معه دائرة السرد التي تتم خلالها عملية الإخبار السردية ، كما هي الحال في سياقات الحوار الخارجي ، أو (المروي له) المنشطر عن الشخصية الرئيسية لصياغة حوارية أو مناجاة داخلية ، عندما تنقسم (الذات الواحدة) إلى (ذاتين/ ضميرين) ، كما نجد في سياقات التعبير عن الصراع الداخلي للشخصية القصصية ، فضلاً عن استعمال الضمائر بوصفها (علامات) تؤشر الزمن القصصي ، أو التحول في زاوية النظر .

- أظهر المبحث الثالث أن (الزمن الماضي) هو الزمن المهيمن على النصوص القصصية ، على أساس أن القصة لا تسرد الحكاية إلا بعد وقوعها ، وهذا ما يمنح الفعل الماضي الناقص (كان) الذي يتصدر الجمل قوة دلالية تمكنه من مصادرة الدلالة الزمنية للأفعال المضارعة التي تأتي بعده ، ليحافظ السرد على الدلالة الماضية للأحداث القصصية ، فضلاً عن استعمال صيغة المضارع المجزوم بـ (لم) التي تؤكد الدلالة الماضية للنص القصصي . ويتواتر استعمال الفعلين الناقصين (ما زال ، ظل) في التعبير عن معنى الاستمرار وتواتر الحدث القصصي في الزمن الممتد من الماضي وحتى الحاضر (ماضٍ مستمر) فضلاً عن استعمال الفعل (اعتاد) ، واسمه (عادة) ، واستعمال لفظة (كل) المضافة إلى وحدات الزمن (كل صباح ، كل مساء ، كل يوم ... الخ) ، أو الظرفين (غالباً ، دائماً) .

ومقابل (كان) التي تلغي دلالة الأفعال المضارعة ، يستعمل القاص الظرف (الآن) في سياق الجمل المضارعة ليؤكد (حاليه) الزمن ويخرج الأفعال المضارعة من دائرة اشتغال الفعل الماضي (كان) .

- تقوم الأفعال المضارعة المقترنة بـ (السين ، سوف ، لن) بنقل السرد إلى الدلالة المستقبلية وترتبط عادة في سياق الاستباق الزمني واستشراف المستقبل ، وتؤدي أدوات الشرط (إذا ، إن ، لو) الوظيفة نفسها .

- يكشف الفصل الأخير عن التنوع في صياغة الصور البلاغية وأنماط تركيبها ، فقد أدت الصور التشبيهية والاستعارية وظائف دلالية ، حملت سياق الوصف السردية للأمكنة والشخصيات ومكونات الفضاء القصصي الأخرى أبعاداً اجتماعية ، ونفسية ، ورمزية ، حقق معها السياق اللغوي وظيفته الشعرية . وقد كان لرغبة القاص في توسيع معجم الصورة التشبيهية ، وابتكار صور جديدة أثرهما في انفتاح النص القصصي على الأجواء الأسطورية ، والتاريخية ، والأدبية .

وإلى جانب ذلك كان استعمال اللغة الاستعارية بطريقة تنقل الخطاب السردية إلى المستوى الشعري في التشكيل الدلالي ، إذ تبلغ اللغة حداً كبيراً من الكثافة ، وهي تختزل التفاصيل الكثيرة

في تشكيل الفضاء القصصي بالطريقة التي تأخذ فيها الأشياء المحيطة بالشخصية دوراً فاعلاً عبر آليتي التشخيص ، والتجسيم ، أو تبادل المدركات .

- أما مع الموضوعات الاجتماعية ، والإنسانية الحساسة فقد لجأ القاص إلى أسلوب (الكنائية) مع التنوع في الأسلوب ، والصياغة ، فلم يتوقف عند حدود الصور الكنائية التقليدية ، بل حاول إيجاد (معادلات موضوعية) تثري النص القصصي ، وتمنح المتلقي إضاءات أعمق لاستكناه دواخل الشخصية القصصية ، فضلاً عن توظيف بعض الأشكال السرديّة بأبعاد كنائية جديدة ، مثل استعمال (بنية المثل) في إطارها الكنائي والإفادة من دلالة (المقاطع الغنائية) التي تكتسب ملامح كنائية من خلال ارتباطها بالبنية الدلالية للنص القصصي ، ولم يفت القاص العراقي الإفادة من دلالة الأسماء والألقاب ببعدها الكنائي .

ولعل هذه أهم السمات التي كشفت عنها المقاربة الأسلوبية (للقصة القصيرة العراقية) في بحثنا عن خصائصها وسماتها ، ويبقى الباب مفتوحاً ، وتظل القراءات ممكنة لاكتشاف المزيد .